

زاد الهجرة المعنوية و شرائط السفر و فحواه

ج ٤

دروس في بيان مقامات اهل البيت عليهم السلام في كتاب الآداب المعنوية للصلاة للإمام  
الخميني قدس سره الشريف

## يا زهراء

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لولاية عليّ و آل عليّ افضل المناهج و المسالك و الطرائق , و الصلاة الكاملة على الامين الصادق , سيّد كل صامت و ناطق , نبينا ابي القاسم محمد و آله الاطيبين الاطهرين حقائق الحقائق , و اللعنة الدائمة على اعدائهم و شائئهم و مبغضهم و منكري فضائلهم و المشككين في مقاماتهم المحمودة و اعداء شيعتهم من كل فاسق و مارق إلى يوم يُجمع فيه الخلائق .

تقدّم الكلام في الدروس الماضية , اولاً في الحديث عن الدافع الفطري و الوجداني الذي اودعه الله سبحانه و تعالى في باطن خلجات الضمير الإنساني و في اعماق الكيان البشري و الذي يصرخ في باطن الإنسان مُقِرّاً بالإفتقار و بالنقص و بالحاجة مع إذعان داخلي يُهيمن على وجود الإنسان لِدفعه إلى القوة المطلقة و إلى القدرة المستطيلة على كل شيء , ثم كان الحديث بعد هذا المطلب في الهجرة إلى الله و إلى رسوله و إلى اوليائه الكاملين المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , و تحدّث عن الدوافع التي تدفع الإنسان إلى الهجرة الصادقة إلى الله و عن معنى الهجرة و ما ورد في احاديث المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين من أنّ المهاجر هو الساعي إلى معرفة إمام زمانه و هو الذي تعلّق قلبه بحُجّة الله المطلقة في ارضه و على عباده , و كان الكلام في الدرس الماضي يدور حول هذا المطلب و حول هذا المعنى , و لا زلنا بصدّد إكمال الكلام في هذه الموضوعات , في هذه الليلة اتناول الكلام بخصوص ما يحتاجه المهاجر إلى الله و إلى رسوله و إلى وليّه الاعظم من غذاء في طريق هجرته و في جادة سفره .

كل مُسافر في هذه الدنيا يحتاج إلى طعام و يحتاج إلى غذاء تتقوّم به مسيرته و هجرته و اسفاره , و المهاجر إلى ولي الله و المهاجر إلى إمام زمانه هو بحاجة مُلِحّة إلى غذاء تتقوّم بذلك الغذاء هجرته و مسيرته و سفره , و هذا المضمون من الكلام تناوله إمام الأُمّة رضوان الله تعالى عليه في طوايا كتابه الذي

زاد الهجرة المعنوية و شرائط السفر و فحواه

ج ٤

بين ايدينا , كما بيئتُ سلفاً اتنا في هذه الدروس لا تُتابع المباحث و الموضوعات بحسب ما جاءت مُتسلسلة لضيق الوقت و لأنّ الدرس لا ينعقد في الاسبوع إلا مرّة واحدة , و قلتُ , التركيز يكون على ما جاء مذكوراً في كتاب ( الآداب المعنوية ) لإمام الأمة رضوان الله تعالى عليه , ما يتعلّق بمعارف و معرفة و منازل اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين .

في الصفحة الثانية و الخمسين و في الصفحة التي بعدها قال رضوان الله تعالى عليه ( إنّ من الواضح عند اصحاب المعرفة و ارباب القلوب انه كما أنّ للأبدان غذاءاً جسمانياً تتعدّى به و لا بد ان يكون الغذاء مناسباً لحالها و موافقاً ليشأها ) يعني مناسباً لحال الابدان و موافقاً ليشأ الاجسام و ما تحتاجه بحسب القوانين الطبيعية التي تحكّمها ( و لا بد ان يكون الغذاء مناسباً لحالها و موافقاً ليشأها حتى تتيسّر لها التربية الجسمانية و النموّ النباتي ) النمو النباتي , الإمام هنا يشير إلى المصطلح الذي يستعمله الاخلاقيون , الحكماء , الفلاسفة , القوة النباتية او النامية الموجودة في الإنسان , يُقسّمون القوى الموجودة في الإنسان إلى عدّة قوى , من جملة هذه القوى , القوى او القوّة النباتية و هي قوّة النمو عند الإنسان ( حتى تتيسّر لها التربية الجسمانية و النموّ النباتي ) ثم يقول ( كذلك ) يعني كما أنّ هذه الاجسام في حياتها الدنيوية و في مسيرتها اليومية على الارض بحاجة إلى غذاء له مواصفات مُعيّنة , له خصائص مُعيّنة تتناسب مع القوانين التي تحكّم هذه الابدان و هذه الاجسام و هذه الطبائع المودّعة في الإنسان ( كذلك فإنّ للقلوب و الارواح غذاءاً لا بد ان يكون مناسباً لحال كلّ منها , و موافقاً ليشأها كي تتربّي به و تتعدّى منه , و تنمو نمواً معنوياً , و تترقى ترقياً باطنياً ) ثم يبيّن ما هو هذا الغذاء الذي تحتاجه القلوب و الارواح البشرية ( و الغذاء المناسب ليشأة الارواح هو المعارف الإلهية ) قلتُ كلُّ مهاجر بحاجة إلى طعام يحمله و بحاجة إلى متاع يحمله في سفره يتقوى به و تتقوّم به سفرته و هجرته و مسيرته , كذلك ارباب القلوب و اصحاب المسيرة إلى الله و اصحاب المسيرة إلى إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه بحاجة إلى طعام و بحاجة إلى غذاء , و الطعام هذا و الغذاء هذا هو الذي عنونته إمام الأمة هنا بـ ( المعارف الإلهية ) من شرائط الطعام الذي يحتاجه الإنسان في سفره و من خصائص الطعام المناسب للإنسان جليّة الطعام أولاً , و طيبُ الطعام ثانياً , و نوعية الطعام المناسبة في منفعتها و في فائدتها , المسافر حينما يسافر إلى مكان مُعيّن او إلى جهة مُعيّنة , الطعام و الغذاء الذي يحمله بحاجة إلى شرائط كي يكون هذا الطعام متكاملًا , كي يكون هذا الطعام ذا منفعة تامّة , اول شرائط هذا الطعام جليّة هذا الطعام , ان يكون هذا الطعام طعاماً حلالاً , و ثانياً طيبُ مذاقه و إلاّ إذا كان الطعام ليس بطيب المذاق ربّما قد ينتفع منه

زاد الهجرة المعنوية و شرائط السفر و فحواه

ج ٤

الإِنسان إلاَّ أَنَّهُ لَا يَتَهَنُّ بِأَكْلِهِ ، لَا يَتَهَنُّ بِشْرَابِهِ ، لَا يَتَهَنُّ بِتَنَاوُلِهِ ، فَالشرط الثاني طيبُ هذا الطعام ، و الشرط الثالث نوعية هذا الطعام و لذا حتى في آدابنا الشرعية نجد في الاحاديث الشريفة أَنَّهُ هُنَاكَ اطعمة تُفَضَّلُ فِي زَمَانٍ مُّعَيَّنٍ عَلَى زَمَانٍ آخَرَ ، فِي مَكَانٍ مُّعَيَّنٍ دُونَ ذَلِكَ الْمَكَانِ أَوْ هُنَاكَ اطعمة يُسْتَحَبُّ لِلْمَسَافِرِ أَنْ يَحْمِلَهَا مَعَهُ وَ اطعمة الْمَسَافِرِ رُبَّمَا تُخْتَلَفُ فِي بَعْضِ أَوْصَافِهَا عَنِ الْاطعمة الَّتِي يُسْتَحَبُّ لِلْحَاضِرِ الَّذِي يُقِيمُ فِي وَطَنِهِ وَ يَسْتَقِرُّ فِيهِ دَائِمًا ، بِالنَّتيجة هَذِهِ الْمَعَانِي مَوْجُودَةٌ فِي الْعُرْفِ ، مَوْجُودَةٌ بَيْنَ النَّاسِ وَ حَتَّى فِي أَحَادِيثِنَا وَ فِي آدَابِنَا الشَّرعية وَ لَيْسَ الْحَدِيثُ عَنِ هَذِهِ الْمَسَائِلِ ، إِنَّمَا جَاءَ ذِكْرُ هَذِهِ الْمَطَالِبِ عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ لِلْمُقَارَنَةِ بَيْنِهَا وَ بَيْنِ الْاطعمة وَ الْإِغذية الَّتِي يَحْتَاجُهَا الْمُهَاجِرُ إِلَى اللَّهِ وَ الْمُهَاجِرُ إِلَى رَسُولِهِ وَ إِلَى أَوْلِيَائِهِ الْكَامِلِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ .

وَ هُنَاكَ شَرَايِطُ ثَلَاثٍ ، حِلْيَةُ هَذَا الطَّعامِ ، إِمَامُ الْأُمَّةِ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْقُلُوبَ بِحَاجَةٍ إِلَى طَّعامٍ وَ هَذَا الطَّعامُ لِحْصَةُ تَحْتِ هَذَا الْعِنَاوَانِ ( الْمَعَارِفُ الْإِلهِيَّةُ ) وَ الْمَعَارِفُ الْإِلهِيَّةُ عِنَاوَانٌ وَ رُبَّمَا قَدْ يَسْتَعْمَلُهُ الْبَعْضُ وَ يُطَلِّقُ هَذَا الْعِنَاوَانُ عَلَى عُلُومٍ وَ عَلَى مَعَارِفٍ لَيْسَتْ مِنَ الْإِلهِيَّةِ فِي شَيْءٍ بَلْ رُبَّمَا تَعُودُ بِالضَّرَرِ عَلَى الْإِنْسَانِ ، أَمَّا الْغِذَاءُ الْمَطْلُوبُ هُوَ الْمَعَارِفُ الْإِلهِيَّةُ الْحَقَّةُ وَ الَّتِي تَتَوَفَّرُ فِيهَا هَذِهِ الشَّرَايِطُ ، حِلْيَةُ الطَّعامِ وَ طيبُ الطَّعامِ وَ نَوْعِيَّةُ هَذَا الطَّعامِ وَ الَّتِي تَتَنَاسَبُ فَائِدَتُهَا مَعَ حَاجَةِ الْإِنْسَانِ ، وَ الَّتِي تَتَنَاسَبُ مَنَافِعُهَا مَعَ حَاجَةِ الْقُلُوبِ وَ مَعَ حَاجَةِ الْأَرْوَاحِ وَ مَعَ حَاجَةِ الْمُهَاجِرِ فِي طَرِيقِ هِجْرَتِهِ وَ فِي طَرِيقِ سَفَرِهِ ، هَذِهِ الْخِصَائِصُ ، حِلْيَةُ الطَّعامِ وَ نَوْعِيَّةُ الطَّعامِ وَ طيبُ مَذَاقِهِ ، هَذِهِ الْخِصَائِصُ لَا تَتَوَفَّرُ إِلَّا فِي الْمَعَارِفِ الْإِلهِيَّةِ الصَّادِرَةِ عَنِ أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَ لَذَا يُبَيِّنُ هَذَا الْمَعْنَى إِمَامُ الْأُمَّةِ فِي الصَّفْحَةِ الثَّلَاثَةِ وَ الْخَمْسِينَ فَيَقُولُ ( وَ لِيُعْلَمَ أَنَّ كُلًّا مِنْ هَذِهِ الْإِغذية ) يَعْنِي الْأَنْوَاعَ الْمُخْتَلِفَةَ مِنَ الْمَعَارِفِ الْإِلهِيَّةِ وَ الَّتِي تُسَمَّى بِهَذَا الْإِسْمِ وَ بِهَذَا الْعِنَاوَانِ ( وَ لِيُعْلَمَ أَنَّ كُلًّا مِنْ هَذِهِ الْإِغذية ) وَ هَذَا التَّعْبِيرُ وَرَدَ فِي الْكِتَابِ الْكَرِيمِ ، التَّعْبِيرُ عَنِ الْعِلْمِ بِالْغِذَاءِ وَ بِالطَّعامِ وَرَدَ فِي الْكِتَابِ الْكَرِيمِ ( وَ لِيُعْلَمَ أَنَّ كُلًّا مِنْ هَذِهِ الْإِغذية إِذَا خَلَصَ مِنْ تَصَرُّفِ الشَّيْطَانِ وَ أُعِدَّ عَلَى يَدِ الْوَلَايَةِ لِلرَّسُولِ الْخَاتَمِ وَ وَلى اللَّهِ الْأَعْظَمِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا وَ آلهِمَا ) الْوَلِيُّ الْأَعْظَمُ قَدْ يُشَارُ بِهِ إِلَى سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ وَ قَدْ يُشَارُ بِهِ إِلَى إِمَامِ كُلِّ زَمَانٍ فَحِينَئِذٍ تَكُونُ الْإِشَارَةُ إِلَى إِمَامِ زَمَانِنَا الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِمَا ( وَ لِيُعْلَمَ أَنَّ كُلًّا مِنْ هَذِهِ الْإِغذية إِذَا خَلَصَ مِنْ تَصَرُّفِ الشَّيْطَانِ وَ أُعِدَّ عَلَى يَدِ الْوَلَايَةِ ) حِلْيَتُهُ وَ طيبُهُ ، طيبُ الطَّعامِ مِنْ أَيْنَ يَأْتِي ؟ طيبُ الطَّعامِ يَأْتِي مِنْ مُعِدِّهِ وَ مِنْ اخْتِيَارِ نَوْعِيَّتِهِ وَ هَذَا الطَّعامُ الَّذِي نَتَحَدَّثُ عَنْهُ لَا يَدَّ أَنْ يَكُونَ مُعَدًّا عَلَى يَدِ الْوَلَايَةِ ( وَ أُعِدَّ عَلَى يَدِ الْوَلَايَةِ لِلرَّسُولِ الْخَاتَمِ وَ وَلى اللَّهِ الْأَعْظَمِ

زاد الهجرة المعنوية و شرائط السفر و فحواه

ج ٤

صلوات الله عليهما و آلهما , يتغذى الروح و القلبُ منه و ينال الكمال اللائق بالإنسانية , و يعرجان معراج القلوب إلى الله , و لا يحصل الخلاص من تصرّف الشيطان الذي هو مقدّمة للإخلاص بحقيقته إلاّ ان يكون السالك في سلوكه طالبا لله ( إلى ان يقول بعد ذلك ان المخلوق الذي خلص من سيطرة الشيطان و إنّ المخلوق الذي ليس عليه من سيطرة إلاّ سيطرة الله سبحانه و تعالى هو الإنسان الكامل و الإمام المعصوم و النبي الاعظم صلى الله عليه و آله و سلم و من يتبعه , بالتبعية له لا بحسب انفسهم , لا بحسب قوتهم و لا بحسب فعليتهم , الفعلية و القوّة المودعة فيهم بحسب تبعيتهم للوليّ الكامل , بحسب تبعيتهم للإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه لذلك يقول ( و هذا لا يتيسر بتمام معناه ) يعني الخلاص من السلطة الشيطانية و الخلاص من النقائص , الخلاص من السلطة الشيطانية هو الخلاص من النقائص و كناية عن الخلاص من النقائص و من الرجس بكل معانيه و بكل انواعه ( و هذا لا يتيسر بتمام معناه في غير الإنسان الكامل ) انّ هذا المعنى لا يتضح إلاّ في الإنسان الكامل ( و هذا لا يتيسر بتمام معناه في غير الإنسان الكامل و بتبعيته في خلص اوليائه ) انّ خلص اولياء الإنسان الكامل إنّما تتحلّى فيهم هذه المعاني بتبعيتهم للإمام المعصوم , بتبعيتهم لوليّ الله الكامل تتحلّى هذه المعاني الواضحة فيهم .

فهذا الشرط الاساسي الذي يحتاجه المهاجر في طريقه و هو الطعام الذي تتقوم به المسيرة , و الطعام الذي تتقوم به مسيرة الإنسان كما عبّر عنه إمام الأمة , قبل قليل قرأنا في كلامه ( المعارف الإلهية ) و لا بد ان تكون هذه المعارف التي يتقوم الإنسان بها مأخوذة من يد الولاية , معدّة على يد الولاية و إلاّ لا تتكامل فيها هذه الشرائط من الحليّة و من طيب المذاق و من النوعية , من فوائدها و من منافعها الجمة و هذا المعنى بجده جلياً يُبينه إمام الأمة في الصفحة الثامنة و الثمانين حينما يتحدث عن كلمات المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين فماذا يقول ؟ يقول ( و إنّ اقوالهم و علومهم . اقوال المعصومين . من الوحي الإلهي و الكشف المحمّدي صلى الله عليه و آله و سلم ) فهذه هي المعارف الإلهية التي يحتاجها الإنسان المهاجر في طريقه , يحتاج إلى معارف إلهية فيها هذه الاوصاف , حليّة و طيب في المذاق و نوعيّة , منافع جمة ينتفع منها المهاجر في سفره , لماذا ؟ لأنّ معارف اهل البيت هي هذه ( و إنّ اقوالهم و علومهم من الوحي الإلهي و الكشف المحمّدي صلى الله عليه و آله و سلم ) و الكشف المحمّدي في اصطلاح العرفاء هو الكشف التام و الذي جاء التعبير عنه في الكتاب الكريم ( إنّنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ) هو هذا الفتح المبين لبينا الاعظم , للحقيقة المحمّدية , للحقيقة العلوية ,

زاد الهجرة المعنوية و شرائط السفر و فحواه

ج ٤

للحقيقة الزهرائية , لحقائق اهل بيت العصمة , هو هذا الكشف المحمدي التام ( إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ) لا فرق بينك و بينها إلا أنهم عبادك و خَلْقُكَ , الكشف التام انّ الله سبحانه و تعالى كشف لهذه الحقائق حقائق الحقائق و لذلك ليس هناك من حجاب بينهم و بين الله إلا حجاب الخلقية و حجاب العبودية ( لا فرق بينك و بينها إلا أنهم عبادك و خَلْقُكَ ) الفارق هو هذا , حجاب الخلقية و حجاب العبودية و هذا هو معنى الكشف المحمدي , فهذه المعارف المستقاة من معارف اهل البيت هي هذه المعارف المستقاة من هذا الكشف الإلهي , من هذا الكشف الرباني , عبّر عنه بالكشف المحمدي كما وقع في اصطلاح العرفاء عن هذا المعنى او قُلْ عنه ( الكشف الإلهي ) فالمعنى واحد , يُمكنك ان تُعبّر عنه بالكشف الإلهي لأنّ الله سبحانه و تعالى كشف لهم حقيقة الحقائق , كشف لهم حقائق الحقائق و لذلك خاطبهُ الكتاب الكريم ( إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ) .

( أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ) الصدر الذي شُرح و الصدر الذي فُتح له هذا الفتح المبين , و الصدر هنا كناية عن القلب , هذا الفتح المبين فتح الحُجُب و كشف الحقائق للقلب النبوي الاعظم صلى الله عليه و آله و سلم , أليس في الاحاديث الشريفة انّ العرش يُسجّل فيه كل شيء من دقيق و صغير و عظيم و خَظير و هو يشتمل على صور كل الخلائق و ما العرش إلا قبسة من نور القلب النبوي , أليس انّ العرش خُلِقَ من نور النبي صلى الله عليه و آله و سلم ( و خُلِقَ العرش من نوري , و نوري من نور الله و نور العرش من نوري و نوري افضل من نور العرش ) و هذه المعاني واضحة في الاحاديث المعصومية بل مثل هذه الاحاديث وردت في كُتُب الخاصة و العامة و لذلك وقع في بعض كلمات العرفاء انّ المراد من العرش هو قلب النبي صلى الله عليه و آله و سلم و المعاني مُتقاربة و إن كان في الروايات العرش مظهر من مظاهر القلب النبوي لأنّ العرش لم يُعبّر عنه في الروايات انه قلب النبي صلى الله عليه و آله و سلم و إنما عبّر عن العرش انه خُلِقَ من نور النبي و هذه ال ( من ) تشير إلى التبويض و تشير إلى التفرّيع , تشير إلى انّ هذا العرش مظهر من مظاهر الحقيقة النبوية العظيمة صلى الله عليه و آله و سلم و لذلك يُعبّر إمام الأئمة عن هذه المعارف الحقّة التي تكون طعاما و غذاءا للمهاجر إلى إمام زمانه هي هذه ( و إن اقوالهم و علومهم من الوحي الإلهي و الكشف المحمدي صلى الله عليه و آله و سلم ) أما اقوال غيرهم , اقوال العلماء من غيرهم , اقوال المفكرين من غيرهم , اقوال الصوفية من غيرهم , اقوال كل مخلوق من دونهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين لم تكن مُستندة إلى هذا الكشف التام , اقوالهم هي الاقوال الوحيدة المُستندة إلى الكشف التام , حتى اقوال الانبياء لم تكن مُستندة إلى الكشف التام و إنما مُتفرّعة

زاد الهجرة المعنوية و شرائط السفر و فحواه

ج ٤

عن الكشف التام و لذلك نبوّات الانبياء نبوّات كاشفة عن نبوة النبي , نبوّات الانبياء نبوّات مُهدّة لنبوة النبي , نبوّات الانبياء نبوّات داعية و تكون بمثابة المقدمة و يأتي كلام إمام الأمة في هذه المضامين و في هذا المعنى في وقته إن شاء الله نتناوله , الكشف التام لم يتجلّ إلا فيهم , التجلّي الاكمل لمعنى الكشف التام في ذوات اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و من هنا عبّرت الزيارة الجامعة ( كلامكم نور ) هذا الكلام لأنّه يُشرك من حقيقة الكشف التام , هذا الكشف الذي لم يكن قد ظهر في مخلوق إلا في النبي الاعظم صلى الله عليه و آله و سلم ثم تجلّى في انفس اهل البيت , تجلّى في حقائق اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و قبل قليل كُنّا قد قرأنا في الصفحة الثالثة و الخمسين ( و هذا لا يتيسّر بتمام معناه ) يعني تحقّق المعارف الإلهية من دون نفاذ لسلطة الشيطان , من دون نفاذ لسلطة النقائص على الإنسان ( و هذا لا يتيسّر بتمام معناه في غير الإنسان الكامل ) الإنسان الكامل هو الذي له السلطنة على سائر المخلوقات و من هنا كانت له الولاية على كل المخلوقات لأنّه ليس هناك من نقص يُسيطر عليه فلذلك كانت له السلطنة على كل المخلوقات , نعم ليس هناك من سلطة اعلى من سلطته إلا سلطة الباري سبحانه و تعالى , أمّا سائر المخلوقات فهي خاضعة لسلطته , خاضعة لقدرته لأنّه لم يكن خاضعا لسلطة نقص من النقائص و لذلك حالة الإنفعال في الكم الحقائق تكاد تنعدم هذه الحالة و هنا تُعبّر الآية الشريفة إلى هذه الحقيقة ( يَكادُ رَبُّهَا يُضِيءُ و لو لم تَمَسَّهُ نار ) يَكادُ يُضِيءُ من نفسه , الآية هنا لَمّا تقول ( يَكادُ ) يَكادُ من افعال المقاربة يعني كأنّ هذا الزيت يَكادُ لِعَلْوِ شأنه و لِحِلْوِهِ من الإنفعال , و كأنّه حالٍ من الإنفعال , هو فيه إنفعال , إنفعاله هو خضوع هذا النور للجبروت الإلهي , كأنّها خالية من الإنفعال بالقياس إلى سائر المخلوقات الاخرى , المخلوقات الاخرى مُنْفَعلة ينفعل بعضها بالبعض و واقعة تحت عِللٍ , واقعة تحت انواع من السلطة و كلّها خاضعة للمخلوق الاول و خاضعة لولاية اولياء الله الكاملين ( يَكادُ رَبُّهَا يُضِيءُ و لو لم تَمَسَّهُ نار ) هذه النار نار القدرة الإلهية , هذه النار نار الجبروت الإلهي , يعني لولا جبروت الباري , لولا قدرة الباري لكان رَبُّ هذه المخلوقات النورية الاولى , لكان يُضِيءُ من نفسه , التعبير هنا عن علو مقامها و إلا حقائق اهل البيت تُمثّل غاية الإفتقار إلى الله و إلا ما من مخلوق إلا و هو في غاية الإفتقار و كل المخلوقات تُمثّل حقيقة الإفتقار , و اهل البيت ايضا هذا المعنى واضح و جليّ في ذواتهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و كلّما زاد فضلُ الله على المخلوق كلّما زاد افتقار المخلوق إلى الله لأنّ الله إذا زاد بفضله على المخلوق اكسب المخلوق كمالا و هذا الكمال من الله , فكّلما ازدادت كمالات المخلوق كلّما زاد افتقار

زاد الهجرة المعنوية و شرائط السفر و فحواه

ج ٤

المخلوق إلى الله و أكثر كمال تجلّي في اهل البيت فيكون على هذا أكثر افتقار ايضاً يظهر في اهل البيت و لذلك معنى العبودية الحقّة . كما مرّ في الدروس الماضية . لم يكن قد ظهر إلا في ذواتهم , حتى في سائر الانبياء ظهر بنحو الفرعية و التبعية , معنى العبودية الحقّة لم يتجلّ إلا في ذات النبي صلى الله عليه و آله و سلم و العبودية هو الإفتقار و هناك مقارنة , هناك موافقة , كلما كثرت الكمالات في المخلوق كلما كثرت الإفتقار في هذا المخلوق إلى الله سبحانه و تعالى .

( و هذا لا يتيسّر بتمام معناه في غير الإنسان الكامل ) ثم ماذا ( و بتبعيته ) يعني هناك من المخلوقات المتفرّعة التابعة للإنسان الكامل ( و بتبعيته في خُصّ اوليائه , و أما سائر الناس فعيرٌ مُيسّر لهم هذا الخِلاص ) انتبهوا إلى هذا الكلام ( و أما سائر الناس فعيرٌ مُيسّر لهم هذا الخِلاص ) و لذلك الاحاديث الشريفة الواردة .. ( إلى هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت ) .

.. انّ حقائق اهل البيت , انّ معارف اهل البيت , انّ حديث اهل البيت من الصعب المستصعب الذي لا يحتمله لا نبيّ مرسل و لا ملكٌ مقرب , ربّما ورد في بعض الاحاديث ( لا يحتمله إلا نبيّ مرسل او ملكٌ مقرب او عبدٌ امتحن الله قلبه للإيمان ) ورد هذا , أما في احاديث اخرى وردت ( لا يحتمله لا نبيّ مرسل و لا ملكٌ مقرب , إذن من يحتمله يابن رسول الله ؟ قال , من شئنا ) هو هذا المعنى المشار إليه , التبعية ( بتبعيته ) هناك من الاولياء من لهم تبعية خاصة لأهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , قد يكونون من الانبياء , قد يكونون من الصديقين , قد يكونون من اوصياء الانبياء السابقين و قد يكونون من غيرهم , فمن يحتمل هذا الامر ؟ إذا كان هذا الامر لا يحتمله لا نبيّ مرسل و لا ملكٌ مقرب ( من شئنا ) و في ذلك إشارة إلى معنى القدرة المستطيلة , إلى معنى الولاية المستطيلة التي وهبها الله سبحانه و تعالى لأهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام و لذلك هذا المعنى نجد له مثالا في الصفحة الثانية و السبعين حينما يتحدّثُ إمام الأئمة عن ولاية اولياء الله و يذكر مثالا من العالم الجناني و انّ المخلصين لله , انّ المخلصين لأهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام ستكون لهم ولاية نافذة في عوالم الغيب و نافذة على كل الاشياء في العوالم الجنانية و تكون إرادتهم مُشاهمة لإرادة الباري سبحانه و تعالى لأنهم إذا ارادوا شيئاً , ما إن يريدوه حتى يكون ذلك الشيء و هذه قبسة من قبسات الكشف المحمّدي لأوليائهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , في الصفحة الثانية و السبعين بعد ان يتحدّث إمام الأئمة عن معنى التسليم , و معنى التسليم الذي يكون في القلوب إنّما ينتج من المعرفة , الكلام كان قبل قليل في انّ المهاجر بحاجة إلى طعام , بحاجة إلى غذاء و غذاءه المعرفة الإلهية , و المعرفة الإلهية توصّل

زاد الهجرة المعنوية و شرائط السفر و فحواه

ج ٤

إلى أي حقيقة ؟ توصل إلى أي نتيجة ؟ توصل إلى هذه النتيجة ، توصل إلى معنى التسليم ، ان حقيقة التسليم تتجلى في قلب العبد ، ان حقيقة التسليم تتجلى في قلب الساعي ، في قلب السالك ، في قلب المهاجر و هذه الحقيقة من التسليم هي التي تتجلى صورها في العالم الجناني و لذا يقول إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه ( و تكون نتيجة هذا التسليم لإرادة الحق في الآخرة ) و تكون نتيجة هذا التسليم لإرادة الحق في الآخرة ان الحق تعالى يُنفذ إرادة صاحب هذا القلب في العوالم الغيبية و يجعله مثلا اعلى لنفسه تعالى ) يعني ان قلوب المسلمین من اولياء اهل البيت في عالم الدنيا ، هذه القلوب المخيطة في دائرة اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين ، الباري سبحانه و تعالى يجعل من هذه القلوب ان لها إرادة نافذة في عوالمه الغيبية في عالم الجنان و يجعل من إرادة هذه القلوب إرادة مُشابهة لإرادة الباري سبحانه و تعالى ( يُنفذ إرادة صاحب هذا القلب في العوالم الغيبية و يجعله مثلا اعلى لنفسه تعالى ، فكما انه تعالى و تقدس يوجد كلما اراد بمجرد الإرادة ) و إلا هذا التعبير الوارد انه يقول للشيء كُن فيكون ، التعبير الوارد لا يقصد منه ان الله يقول للأشياء كوني فتكون هذه الاشياء و لذلك الروايات وصفت ان قوله ( كُن ) هذه ليست بصوت مسموع و لا ببناء مقروع و إنما إرادته الباري هي التي توجد الاشياء لكن هذا تعبير على نحو الكناية ، على نحو التقريب ، على نحو الرمزية ان الباري ( إنما امره إذا اراد شيئا ان يقول له كُن فيكون ) و إلا إرادته هي التي تُحقق الاشياء ، ما إن يريد تتحقق الاشياء من دون توسط كلمة ( كُن ) .

( فكما انه تعالى و تقدس يوجد كل ما اراد بمجرد الإرادة يجعل إرادته هذا العبد . هذا العبد المسلم . ايضا كذلك ) كإرادة الله سبحانه و تعالى ( كما رواه بعض اهل المعرفة عن النبي صلى الله عليه و آله في وصف اهل الجنة ، انه يأتيهم ملك فيستأذن للدخول عليه ) يستأذن للدخول على المؤمن ، على الولي المخلص ( انه يأتيهم ملك فيستأذن للدخول عليه ، و بعد الاستئذان يدخل فيبلغ السلام من الله تعالى عليهم و يُعطيهم رسالة مكتوب فيها ، من الحي القيوم الذي لا يموت إلى الحي القيوم الذي لا يموت ، أما بعد فإني اقول للشيء كُن فيكون و قد جعلتك تقول للشيء كُن فيكون ، فقال صلى الله عليه و آله ، فلا يقول احد من اهل الجنة للشيء كُن إلا و يكون ) هذا مثال من العالم الجناني للقلوب المخلصة و لقلوب اولياء الله ان الباري سبحانه و تعالى يُنفذ إرادة هذه القلوب و يجعل إرادتهم شبيهة بإرادته سبحانه و تعالى ( من الحي القيوم الذي لا يموت إلى الحي القيوم الذي لا يموت ) الخطاب من الباري ( من الحي القيوم الذي لا يموت إلى الحي القيوم الذي لا يموت ) يُخاطب المؤمن المخلص الموالي المسلم لأهل البيت )



زاد الهجرة المعنوية و شرائط السفر و فحواه

ج ٤

من الحَيِّ القَيِّوم الذي لا يَمُوت إلى الحَيِّ القَيِّوم الذي لا يَمُوت ( من الله إلى عبده ) ( أمّا بعدُ فَإِنِّي اقول للشيء كُنْ فيكون و قد جعلتُكَ مثلي ) انك تقول للشيء كُنْ فيكون , ثم يُعَلِّق النبي الاعظم فيقول ( فلا يقول احدٌ من اهل الجنة للشيء كُنْ إلاّ و يكون ) ذلك الشيء فتكون إرادة قلوبهم موافقة , مُشابهة في مُثالته مع إرادة الباري سبحانه و تعالى و هذه صورة تُقَرِّب لنا معنى ولاية اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين النافذة على الاشياء في كل مراتب العوالم , إنّما قلوب هؤلاء المخلصين , إنّما قلوب هؤلاء المسلمّين حينما تكوت قلوبهم في الجنة باعتبار أنّها إذا عاشت في ذلك العالم الجناني , في ذلك العالم المطهّر من كثير من النواقص و من كثير من قيود عالم الطبيعة , ذلك العالم الميزّه عن قاذورات و عن اوساخ عالم التراب و عالم الطبيعة و العالم الارضي و العوالم السفلية , القيود و الإضافات و الإرتباطات و النسب الموجودة في هذا العالم , في العالم الجناني تكون مرفوعة و القلوب التي تَقَطُّن في ذلك العالم تكون قلوب مُطَهَّرَة قد أُزِيلَتْ عنها الحواجب , قد أُزِيلَتْ عنها العواشي لكن بحسبها , ليس بمستوى الكشف التام , بحسبها و مع ذلك فإنّ لها القدرة و النفاذ في تلكم العوالم المقدّسة التي هي ارقى من هذا العالم الدنياوي , لهم القدرة على ان تكون إرادتهم مُشابهة لإرادة الباري , أمّا اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين إرادتهم و قدرتهم نافذة على الاشياء في العالم السفلي , في العالم العلوي , هو إذا كان المؤمن قدرته تكون نافذة في العوالم العلوية فكيف بأهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين لا تكون قدرتهم نافذة في العوالم السفلية , يعني إذا كانت هذه الولاية للمؤمن في العوالم الجنانية , و العوالم الجنانية . في احاديثنا الشريفة . مخلوقة من نور سيّد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه , أليس الروايات تُصَرِّح بهذا المعنى ( و إنّ الجنة و الحور العين خُلِقا من نور الحسين عليه السلام و نور الحسين افضل من نور الجنة لأنّ نور الحسين من نوري . كما يقول خاتم الانبياء . و نوري من نور الله ) فالجنة , هذه العوالم المقدّسة إنّما هي مُتَفَرِّعة من نورية سيّد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه كما في الاحاديث المعصومية الشريفة التي وردت عن نبيّنا و عن ائمّتنا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين .

فالإمام هنا رضوان الله تعالى عليه حينما يذكر هذا المعنى يريد ان يُبيِّن قسمة من قسّات الكشف المحمّدي , الكشف المحمّدي التام ليس المراد بمعنى الكشف العلمي و إنّما الكشف العلمي شأن من شؤونات الكشف المحمّدي , الكشف المحمّدي التام بمعنى نفاذ النورية التامة للحقيقة المحمّدية في كل اجزاء هذا الوجود , إشراق هذا الوجود بنبيّنا صلى الله عليه و آله و سلم , إشراق هذا الوجود بأمر المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه , هذا المقصود من الكشف المحمّدي التام , ليس فقط في

زاد الهجرة المعنوية و شرائط السفر و فحواه

ج ٤

جانب الكشف العلمي و ان الله سبحانه و تعالى قد اطّلع اهل البيت على علمه و على علومه و على اسراره فكانوا خزانة علمه و كانوا خزانة اسراره , و سنخية العلوم المودعة في اهل البيت تختلف بالمرّة و سيأتي الكلام في كتب الإمام , يُبيّن في اكثر من موطن انّ سنخية العلوم المودعة في اهل البيت تختلف بالمرّة عن سنخية كل علوم الانبياء , عن سنخية كل علوم الخلائق , سنخية العلوم المودعة في دواتهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين من العلم الإلهي الخاص , نعم هم يعلمون بعلوم المخلوقات الاخرى , يعلمون بعلوم الانبياء , يعلمون بعلوم البشر و يعلمون بعلوم الملائكة بل تعلّمت الملائكة منهم , أليس الروايات تقول , سَبَّحْنَا فَسَبَّحَتِ الْمَلَائِكَةُ , كَبَّرْنَا فَكَبَّرَتِ الْمَلَائِكَةُ , تأتينا الاحاديث ان شاء الله في الدروس الآتية حول هذا الموضوع , سَبَّحْنَا فَسَبَّحَتِ الْمَلَائِكَةُ , لأنّ الملائكة ظنّت انّ هذه الحقائق هي الحقائق الإلهية الاولى , الملائكة هكذا ظنّت , ظنّت انّ الحقيقة المحمّدية , انّ الحقيقة العلوية هي الحقيقة الاولى , فَسَبَّحَتِ الْحَقِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ , سَبَّحَتِ الْحَقِيقَةُ الْعُلُويَّةُ فَسَبَّحَتِ الْمَلَائِكَةُ و من هنا تعلّمت الملائكة التسييح , ما ورد في الروايات الشريفة من انّ الملائكة تعلّموا التسييح منّا إشارة إلى هذه الحقيقة , من انّ الملائكة تعلّموا التحميد و التكبير منّا إشارة إلى هذه المعاني الواردة في الروايات , فَكَبَّرْنَا فَكَبَّرَتِ الْمَلَائِكَةُ , حينئذ عرفوا انّ هذه المخلوقات مخلوقات في مقام العبودية , هذه المخلوقات مخلوقات في مقام الخلقية , ليست هي هذه المخلوقات الخالقة , ليست هي هذه المخلوقات العلة الاولى , لَمَّا سَبَّحَتْ , سَبَّحَتْ الْمَلَائِكَةُ , كَبَّرُوا , كَبَّرَتِ الْمَلَائِكَةُ , هَلَّلُوا , هَلَّلَتِ الْمَلَائِكَةُ , قَلْتُ , تأتي هذه الروايات في حينها ان شاء الله , الإمام ايضا يشير إليها رحمة الله عليه و يذكرها , يتناولها بالبيان .

فَهُنَا حِينَما يورد هذا المثال من العالم الجنائي لتقريب معنى الكشف التام و الذي تُشْرِقُ منه قبسة على اولياء اهل البيت و لذلك الائمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين اتّبعوا هذه الطريقة في الإستدلال على بعض الامور , حينما يسألون الإمام عليه السلام انّ اهل الجنان كيف لا تصدر منهم النقائص , يعني كيف لا تصدر منهم الفضلات , لا يتعَوّطون ؟ الإمام يستدلّ بمثال يُقَرِّبُ لَهُمَ هذا المعنى , يُقَرِّبُ لَهُمَ المعنى بهذا الطفل الجنين في بطن أمّه , يعني هذا النحو من تقريب الامثلة وارد في احاديث اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , هذا المثال هنا و ان كان يشير إلى اولياء اهل البيت إلاّ أنّه من خلاله نتمكّن ان نستشرف معنى الولاية المطلقة لهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين .

فَبِهَذَا يَتَّضِحُ لَنَا بِنَحْوِ مَوْجِزِ الْمَقْصُودِ مِنْ مَعْنَى الطَّعَامِ الَّذِي يَحْتَاجُهُ الْمُهَاجِرُ فِي طَرِيقِهِ إِلَى إِمَامِ زَمَانِهِ وَ هُوَ بِحَاجَةٍ إِلَى طَعَامٍ وَ الطَّعَامُ هُوَ الْمَعْرِفَةُ الْإِلَهِيَّةُ , وَ الْمَعْرِفَةُ الْإِلَهِيَّةُ لَا بَدَّ أَنْ تَكُونَ مَأْخُوذَةً مِنْ أَهْلِ

زاد الهجرة المعنوية و شرائط السفر و فحواه

ج ٤

بيت العصمة , لا بد ان تكون مأخوذة من الطاف الباري سبحانه و تعالى , و الطاف الباري هم اهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام , لا بد ان تكون مأخوذة من هذا الباب , و هذا الباب هو الذي تجلّى فيه الكشف التام و هو الذي اودعهُ الباري سبحانه و تعالى علمهُ , هو الذي وهبهُ الباري سبحانه و تعالى الولاية على كل المخلوقات فلذلك كانت ولايتهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين ولاية الله ( اللهم وال من والاه , و عاد من عاداه ) ولايتهم ولاية الله و عداوتهم عداوة الله لأن الله سبحانه و تعالى هو الذي اكسبهم هذه الولاية , هو الذي اكسبهم هذه المراتب و هو الذي فاض عليهم بهذا الفيض , أما كيف يتمكن الإنسان من التقرب من هذه المعاني و من التقرب من هذه المعارف ؟ و إلا هناك كثيرون ممن ارادوا ان يسيروا في هذا الطريق و تمسكوا برسوم و تمسكوا بمصطلحات و تمسكوا بمظاهر و مناسك و سقطوا و انحرفوا بل انقلبوا إلى حالة اسوأ من السابق و لذلك إمام الأمة في الصفحة الرابعة و الخمسين يشير إلى نماذج من هؤلاء الذين تساقطوا في الطريق , من هؤلاء الذين ظنوا أنهم يُحسنون صنعا و لكن انقلب المِحْنُ عليهم , يذكر امثلة , يمكنك ان تراجع الكلام بكُلِّه , انا أشير إلى رؤوس الاقلام في كلامه فُددست نفسه الزاكية .

يقول ( و رأسُ المال لِكَمالِ الإنسانية ) بعد ان يتحدث عن الإخلاص و عن المعارف ثم يشير إلى بعض من النماذج التي سقطت في هذا الطريق ( كما رأينا في بعض اهل العرفان الإصطلاحى ) مُرادَه رضوان الله تعالى عليه يعني اولئك الذين يلوكون الإصطلاحات , اولئك الذين يلوكون العناوين و يلوكون التعريفات و القواعد و الكلمات التي يتبححون بها و ربما نكون نحن ايضا منهم , نحن لا نملك إلا هذه الإصطلاحات , العرفان في حقيقته ليس اصطلاحات , العرفان في حقيقته نورية القلوب , كما تصف الروايات اصحاب إمامنا الحجة صلوات الله و سلامه عليه , ان قلوبهم قناديل , كما يقول إمامنا الباقر صلوات الله و سلامه عليه لأبي خالد الكائلي ( يا ابا خالد , لنور الإمام في قلوب المؤمنين انور من هذه الشمس المضيئة في النهار , لنور معرفة الإمام في قلوب المؤمنين انور من هذه الشمس المضيئة في النهار ) أما العرفان في الإصطلاحات لا يُغني شيئا لذلك يقول ( كما رأينا في بعض اهل العرفان الإصطلاحى ) ممن يلوكون الإصطلاحات و يُكثرون من استعمالها و ربما الناس يظنون فيهم أنهم من اهل المعرفة حقاً , ربما الناس يظنون فيهم أنهم من اهل الله لأنهم يقرأون كتباً معينة , لأنهم يحفظون اصطلاحات معينة , لأنهم يُكثرون من ترديد كلمات معينة تكشف للآخرين عن هذه المعاني فتصوّر للآخرين أنهم مع أناس بلغوا القمة , بلغوا الذروة العالية في معرفة الله لكثرة استعمال

زاد الهجرة المعنوية و شرائط السفر و فحواه

ج ٤

المصطلحات لا أكثر من ذلك ( كما رأينا في بعض اهل العرفان الإصطلاحي اشخاصا انتهت بهم هذه الإصطلاحات و العور فيها إلى الضلالة , و جعلت قلوبهم منكوسة و بواطنهم مظلمة , و صارت الممارسة في المعارف ( يعني التدريس و الدراسة و التكلم بها ) و صارت الممارسة في المعارف موجبة لقوة انانيتهم و إيتهم ) لأنها تبعث في نفوسهم على أنهم يعرفون , على أنهم يعلمون , على أنهم اصحاب معرفة , على أنهم اصحاب علم ( و صارت الممارسة في المعارف موجبة لقوة انانيتهم و إيتهم , و صدرت منهم الدعاوى غير اللائقة و الشطحات غير المناسبة ) هذا الصنف الاول من اهل العرفان الإصطلاحي .

صنف آخر ( و كذلك رأينا في ارباب الرياضات و السلوك ) اولئك الذين يُمارسون الرياضات ( و كذلك رأينا ) سواء رياضات شرعية او رياضات غير شرعية , رياضات شرعية كالرياضات التي وردت بها الشريعة و في الروايات عندنا إن الله يُحبُّ احْمَزَّ العبادات , احْمَزَّ الامور التي يتقربُ بها العبد إلى ربِّه , و العبادة الحَمَزاء عبادة محبوبة إلى الباري , يعني العبادة التي فيها رياضة , العبادة التي فيها جُهد , هناك رياضات شرعية , ليس الحديث عن هذا الموضوع , بالنتيجة هناك ما يُعبّر عنه بالرياضات الشرعية , ما ورد في المندوبات , في العبادات , في الاذكار , في الاوراد التي وردت منصوصة من المعصومين يُقال لها ( الرياضات الشرعية ) .

و هناك رياضات غير شرعية لم ترد فيها النصوص , بعضها جائز و بعضها غير جائز و هذا البحث موكل إلى علم السلوك , إلى علم الاخلاق , نحن الآن لسنا بصدد تفصيل هذا الكلام لكن مقصود الإمام هنا الرياضات مُطلقا , الشرعية و غير الشرعية , حينما اقول ( غير الشرعية ) لا يعني انها كلها لا تجوز , هناك رياضات غير شرعية يجوز ممارستها و إن كان الرياضات الشرعية تكفي و إلا لو كانت الرياضات الشرعية لا تكفي لبيّن لنا اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين الشيء الذي يكفينا , ما بيّنوه هو هذا الذي يكفي .

( و كذلك رأينا في ارباب الرياضات و السلوك افراداً اوجبت رياضتهم و اشتغالهم بتصفية النفس ) ماذا اوجبت ( جعل قلوبهم اكدّر و باطنهم اظلم , و ما جاءهم ذلك كله إلا من قبل أنهم لم يتحفظوا على سلوكهم المعنوي الإلهي و مهاجرتهم إلى الله ) إلى آخر كلامه رضوان الله تعالى عليه .

هناك صنف ثالث ( و كذلك رأينا في طلاب العلوم ) طلاب الحوزات العلمية ( و كذلك رأينا في طلاب العلوم الثقلية الشرعية ) يعني هذه العلوم , علم الفقه , علم الاصول , علم الكلام , هذه

زاد الهجرة المعنوية و شرائط السفر و فحواه

ج ٤

العلوم التي ندرسها ( و كذلك رأينا في طلاب العلوم الثقيلة الشرعية افراداً اُثّر فيهم العلم الاثر السيء و زاد في المفاسد الاخلاقية لهم , و العلم الذي لا بد ان يكون موجبا للفلاح و النجاة لهم صار سبباً لهلاكهم و دعاهم إلى الجهل و المماراة و الإستطالة ) مُماراة يعني الجدال الذي لا نفع فيه و ما اكثر الجدال في حياتنا , و الإستطالة يعني التكبر على الناس بما يحملون من معلومات نزرّة قليلة لا قيمة لها , هذا صنف ثالث .

و صنف رابع ( و كذلك في اهل العبادة و المناسك ) هؤلاء الذين يُظهرون التّعبد , يُظهرون التنسك , يُظهرون التكسّر و التخشع في لباسهم , في حركاتهم , في مشيتهم , يتنون انينا في اصواتهم و في قراءتهم و في كلامهم ( و كذلك في اهل العبادة و المناسك و المواظبين على الآداب و السنن و ربما يكون اشخاص جعلت العبادة و النسك التي هي رأس مال إصلاح الاحوال و النفوس قلوبهم ) العبادة جعلت قلوبهم ( كدرة و مظلمة ) و مصاديق كثيرة من هذه المعاني التي اشار إليها إمام الأمة من اهل المصطلح , من اهل العرفاء , من اهل المعرفة الذين عاشوا مع المصطلحات , و من ارباب الرياضات و من طلبّة العلم و من اهل العبادة و التنسك و مصاديق كثيرة و ما اكثرهم في الواقع العملي , و هؤلاء سبب انحرافهم و سبب ضلالهم و سبب كدورة قلوبهم اثم لم يكونوا قد شدوا قلوبهم شداً وثيقاً بإمام زمانهم صلوات الله و سلامه عليه , هذا الذي يسعى إلى تصفية نفسه يبقى نظره دائماً مشدوداً , و هذا هو من الاخطاء الكبيرة حتى في كتبنا الاخلاقية , هذه القضية واضحة , لا بد للسالك , لا بد للمُهتدب نفسه في كل لحظة , في كل مقام ان تكون اعماله مربوطة بإمام زمانه صلوات الله و سلامه عليه و إلا إذا كان نظره مُنصباً إلى هذا العنوان ( تَهذيب النفس ) و دائماً ينظر إلى الاساليب الاخلاقية التي تُهدب بها النفوس دون ان تكون هذه الاعمال مشدودة في النوايا و مشدودة في المضامين و مشدودة في القلوب بإمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه لا قيمة لها , تنقلب إلى وبال عليه لأنه حينئذ سيكون مشغولاً بمعانٍ ينشغل بها حتى ذلك الحكيم اليوناني الذي ربما كان يسجد للصنم , ينشغل بها ذلك الهندوسي الذي يسجد للبقرة , ينشغل بها ذلك البوذي الذي يسجد ليوذا و هكذا , هناك اصناف كثيرة من الناس ينشغلون بتهديب النفوس و عندهم اساليب متطورة جدا في تَهذيب القدرات النفسية و في إركاع الهوى لكن النتيجة ما هي ؟ النتيجة انّ الإنسان يعود بِقَلْبٍ مُظْلِمٍ , النتيجة انّ الإنسان يعود بِقَلْبٍ مُنكوسٍ , بِقَلْبٍ لا يَحْمِلُ معنى الإخبات و معنى الإنقطاع لإمام زمانه صلوات الله و سلامه عليه لأنّ المعاني لا تَبْتُ في القلوب و المعارف لا تتركز في القلوب ما لم يكن هناك تلقين دائم و لذلك إمام الأمة يوكّد على هذا

زاد الهجرة المعنوية و شرائط السفر و فحواه

ج ٤

المعنى في الصفحة الخامسة و الستين , يقول ( و من الآداب القلبية في العبادات ) و خصوصا العبادات الذكورية ( التفهيم ) و التفهيم ما هو ؟ التفهيم هو التلقين , لا بد من تلقين دائم و لذلك يذكر مثالا هنا , يقول في الصفحة السابعة و الستين ( و قد كان اولياء الله يُلاحظون هذا الادب ) أي ادب ؟ ادب التفهيم , ادب التلقين ( و قد كان اولياء الله يُلاحظون هذا الادب حتى الكُمَّل منهم , كما في الحديث انّ مولانا جعفر بن مُحَمَّد الصادق عليه السلام كان في صلاته فَعُشِيَ عليه فَمَا افَاقَ سُئِلَ عن سَبَبِهِ فَقَالَ ما زِلْتُ أَرَدُّ هذه الآية على قَلْبِي حتى سَمِعْتُها من المِتَكَلِّم بها ) يعني سَمِعْتُها من الله , مَنْ الذي تَكَلَّمَ بهذه الآية ( حتى سَمِعْتُها من المِتَكَلِّم بها , فَلَمْ يَنْبُتْ جَسْمِي لِمُعَايِنَةِ قُدْرَتِهِ ) هذه الرواية يذكرها السيّد ابن طاووس رحمة الله عليه في كتاب ( فلاح السائل ) بِتَفْصِيل , الوقت ما يكفي لكن المقصود من كلامه رضوان الله تعالى عليه هو هذه , مسألة التلقين , حينما يسعى المِهْدَبُ لِنَفْسِهِ و دائما نظره مشدود إلى الاعمال التي تُهَدِّبُ النفس و تفكيره فقط في هذه الدائرة حينئذ يُلَقِّنُ نَفْسَهُ , يُلَقِّنُ قَلْبَهُ الإهتمام بالاعمال دون الإهتمام بإمام زمانه صلوات الله و سلامه عليه , ربّما يقول انّ هَدْيِي الاصلِي هو التَقَرُّبُ من إمام زمني , ربّما يقول هذا الكلام لكن هذا الكلام و هذه المعاني لا تَنْبُتُ ما لَمْ يَكُنْ هناك تلقين دائم , و التلقين يَجِبُ على اثنين , اولاً يَجِبُ على العلماء ان يُدَكِّرُوا بِهَذَا , و يَجِبُ على نفس المؤمن , يَجِبُ على نفس طالب العلم ان يُلَقِّنُ نَفْسَهُ بِهذه المعاني ومن هنا كثرة زيارات اهل البيت , لِماذا هذه الكثرة المتوافرة من زيارات اهل البيت , زيارات طويلة مبسطة تُقْرَأُ في ساعات , زيارات مُختَصِرَة جداً , موجزة , زيارات متوسطة , زيارات تتحدّث في بيان فضائل الائمة من وجه تاريخي , اقرأوا زيارات الأمير التي تُعَدَّدُ المناقب , الحوادث التاريخية التي مرّت على أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه , زيارات تتحدّث عن عمق المعاني و المقامات العالية لأهل البيت كالزيارة الجامعة الكبيرة , زيارات تتحدّث عن ظُلامَة اهل البيت , عن مصيبة اهل البيت كَبعض الزيارات الجامعة المختصرة المروية , حينما تذكر إسم كل إمام و تلعن قاتله , و هناك عندنا من الادعية التي يُسْتَحَبُّ قراءتها في نُهارات شهر رمضان من الصلوات يُذَكَّرُ كل معصوم و يُذَكَّرُ إسم قاتله و يُلَعَنُ عليه و الطريقة التي قُتِلَ بِها ذلك المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , هناك زيارات للَّيالي , هناك زيارات للأيام , هناك زيارات مطلقة في كل وقت , هناك زيارات مخصوصة بالمناسبات , هناك زيارات تُعلن البراءة و العداة و اللعن كزيارة عاشوراء , هناك زيارات تتحدّث عن المظلومية العامة لأهل البيت كالزيارة الجامعة لائمة المؤمنين في آخر المفاتيح و هكذا , الآن ليس الكلام عن الزيارات .. إلى هنا ينتهي الكاسيت .

زاد الهجرة المعنوية و شرائط السفر و فحواه  
ج ٤

—  
ملاحظة :

- (1) الافضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الاخطاء المطبعية .
- (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجّلة من الوجه الاول و الثاني للكاسيت فيُرجى مراعاة ذلك

( و نسألُكم الدعاء لِتَعْجيل الفرج )